تفسير إبن كثير

* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ

ثم أخبر تعالى أن هذا الضرب من بني آدم شر الخلق والخليقة ، فقال : (إن شر الدواب عند الله الصم) أي : عن سماع الحق (البكم) عن فهمه ؛ ولهذا قال : (الذين لا يعقلون) فهؤلاء شر البرية ؛ لأن كل دابة مما سواهم مطيعة الله [عز وجل] فيما خلقها له ، وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا ؛ ولهذا شبههم بالأنعام في قوله : (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء [صم بكم عمي فهم لا يعقلون]) [البقرة : 171] . وقال في الآية الأخرى : (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) [الأعراف : 179] .وقيل : المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش . روي عن ابن عباس ومجاهد ، واختاره ابن جرير ، وقال محمد بن إسحاق : هم المنافقون .قلت : ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا ؛ لأن كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح ، والقصد إلى العمل الصالح .